



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

هل قسّم العالم الافتراضي المجتمع الإيراني قطبين؟

محمد رهبري



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

هل قسم العالم الافتراضي المجتمع الإيراني قطبين؟

محمد رهبري *

إن الأزمات السياسية والاقتصادية التي أَلقت بظلالها على المجتمع الإيراني في السنوات الأخيرة كان لها تبعات جمّة، ومن جملة تلك التبعات التي شملت طبقات مختلفة من المجتمع، زيادة الضغوط على الطبقة المحرومة، وتقلص الطبقة المتوسطة وتزايد انعدام الثقة بالقوى والكيانات السياسية، فضلاً عن اليأس المفرط من تحسن الوضع الحالي.

وبالتالي فإن هذا الوضع طغى وألقى بظلاله على المجتمع الإيراني، فيما زاد من حدة الانقسام القومي والمذهبي والجنسي و... ويعد محتوى شبكات التواصل الاجتماعي منصة مناسبة لمطالعة ومعرفة هذه الفجوات المجتمعية، فبالنظر للتغريدات والكومنتات والمنشورات التي تنشر في تويتر وتلغرام وانستغرام، يمكن رؤية انقسامات واضحة، فمن ناحية هناك من يتبنى نظريات ورؤى الوضع الحالي تحت مسميات الدفاع عن القيم ويطلقون على انفسهم الثوريين، وكل من يجيد عن أفكارهم، ومتبنياهم يعد مرفوضاً. وفي المقابل هناك مجموعة تحمل أفكاراً مغايرة تحت مسمى الدفاع عن الحرية تروم إلى الإطاحة بالنظام، وكل من يعارضهم يعد مرتزقاً، وفي الواقع كل مجموعة تهمش الأخرى ولا تعترف بها، وفي ظل هذه الظروف هناك مجموعة تذهب إلى الحل الوسط ما بين الرؤيتين، وعلى الرغم من أنهم لا يفضلون الوضع الراهن، إلا أنهم لا يفضلون أيضاً الإطاحة بالنظام الحالي، ودائماً ما يذهبون إلى الحلول الوسطى والأكثر اعتدالاً.

وأما إذا تعمقنا في محتوى شبكات التواصل لوجدنا أن القوى المحايدة التي باستطاعتها القضاء على سياسة المحاور أو الانقسام إلى قطبين، صوتها أضعف بكثير من باقي المحاور، ويبدو أن هذا الأمر من الوهلة الأولى نتيجة للتأزم السياسي والاقتصادي للسنوات السابقة، تلك السنوات التي كانت تبعث للإحباط من إجراء أي إصلاح، ولكنها ليست كل الحكاية، فشبكات التواصل تساعد على تقليل صوت الاعتدال ولكن كيف؟

ومن الخصوصيات التي تجمع بين الاتجاهين المتطرفين (الثوريين ومعارضهم) هو الثقافة

* باحث ومختص بالشؤون السياسية.

المتعصبة وثقافة تسخيف الطرف المقابل، من خلال المنشورات والتعليقات وغيرها، وهذا الأمر الذي جعل أصواتهم تملأ كثيراً في العالم الافتراضي.

وأظهرت دراسة في 2017 من مركز «pew» للأبحاث، أن منشورات التعصب والتطرف تشجع على المشاركة بمعدل ضعف المنشورات المعتدلة في صفحات الفيسبوك، وتسبب خاصية شبكات التواصل بأن تقرأ منشورات التطرف والتعصب بنحو أكبر، وتضعف أصوات الاعتدال.

وهذه الأصوات المتطرفة على شبكات التواصل الاجتماعي من كلا الطرفين لا تعزز الثقافة المتطرفة فحسب، بل تقوض الرأي المعتدل من خلال تخويله من الهجمات الإلكترونية وتعرضه للكلام الجارح، وإذا كنت عزيزي القارئ أحد رواد مواقع التواصل فلا بد أنك تعرضت لمثل تلك المضايقات والاتهامات والتسقيط؛ بسبب طرحك لموضوع حيادي أو متعقل؛ مما يجعلك متخوفاً من طرح أي موضوع آخر.

ويتم تنفيذ هذه الهجمات الإلكترونية بصورة ممنهجة، بتوجيه من جهات سياسية ببعض الأحيان من خلال امتلاكها المال والسلطة، ولكن أحياناً تثار بصورة تلقائية كما هو رأي «جانانان هائيس وتوبياس رز» في مقالتهم تحت عنوان «علم النفس المظلم لشبكات التواصل الاجتماعي».

لقد تكامل البشر بالطريقة التي يجب بها الحديث بغياب الآخرين بما لا يعجبهم، والتباهي والخداع، وتغييب الطرف المقابل من أمام أنظار العامة، ونحن منجذبون إلى هذا الصراع العنيف بواسطة نمط وآلية شبكات التواصل الاجتماعي، حتى عندما نعلم ان باستطاعته ان يصنع منا أناساً سطحيين وعديمي الرحمة، حيث يعتقد عالم النفس في جامعة بيل «مالي كروكت»: في هذه الظروف أنه يمكن للقوى الطبيعية أن تمنعنا من الانضمام إلى الهجوم العنيف، على سبيل المثال: لا يوجد وقت لاستعادة السيطرة على المشاعر أو التعاطف والرحمة تجاه الشخص المعرض للنقد والإذلال؛ لأننا لا نستطيع رؤيته، ولأنه تتم مطالبتنا مراراً بوضع الإعجاب العلني ضد إدانة أي فرد، وبهذا تعمل شبكات التواصل على إضعاف الصوت المعتدل من جهة، ورفد الصوت المتطرف في الداخل والخارج من جهة أخرى، فحذف الصوت المعتدل بواسطة مضاعفة الانقسام المتشدد في المجتمع الإيراني، جاء بواسطة منصات العالم الافتراضي.

لكن ليست شبكات التواصل وحدها هي من تضاعف الانقسام المتشدد في المجتمع، بل ظاهرة الغرف والدردشات الخاصة أيضاً تساعد على تنامي هذا الأمر، حيث تجعل من الفرد بأن يستمع إلى قناعاته فقط دون غيرها، وقد لاقت هذه الغرف رواجاً في عالم الإنترنت؛ لأن الفرد لا

يرغب بالاستماع إلى الطرف المقابل بقدر ما يكون ميالاً إلى الاستماع لعقائده وقناعاته وتوجهاته، فيبقى الفرد يراوح في دائرة واحدة ومحتوى واحد؛ ولهذا فالأفراد ذوو الرؤى المختلفة لا يجتمعون عادة في مواقع التواصل الاجتماعي؛ لذا يتولد لديهم تصور خاص بان اغلب قناعاتهم هي الصائبة، وبالنتيجة سيكون من النادر تقبل قناعات أخرى، وكما قال (Dylko) في مقالة له: «نحن نضع انفسنا بمعزل عن المعلومة الواقعية، وهذا يمثل مشكلة حقيقية بالنسبة لنا، مما يضفي تطرفاً في عقائدنا وقناعاتنا.

ووجود ظاهرة الغرف داخل شبكات التواصل الاجتماعي يبقى محل إهمام، طبقاً لما جاء في دراسة عبر النت قامت بها جامعة أكسفورد، ومع ذلك هناك أبحاث تسلط الضوء على هذه الظاهرة والدراسات التجريبية تؤكد ذلك، فعلى سبيل المثال في دراسة أجريت على فيسبوك بين عامي 2010 و 2014، حيث اثبتت ان رواد ذلك العالم اصبحوا اكثر تطرفاً وضيقاً في التفكير، وبدل أن يتبعوا تعدد الرؤى اتبعوا الأفكار المشابهة، وبدل من أن يتسببوا بتعدد وتقابل الآراء تسببوا بالقبلية والضيق الفكري، وتضيف الدراسة انه يقوي التعصب والتطرف وانقسام المجتمع الى قطبين.

وتشير هذه النتائج إلى أن تلك المواقع تتسبب بانقسام روادها إلى قطبين متضادين، ونظراً للاستخدام المتزايد لتلك المواقع في إيران، فليس من المبالغة القول إن قطبي مجتمعه تأثراً وانحرطاً في ذلك العالم الافتراضي ومطباته.

وعليه -وللأسباب المذكورة- يتضاءل صوت الاعتدال داخل شبكات التواصل الاجتماعي، بسبب الآلية النفسية الحاكمة عليها ليرجح من كفة التطرف في الاختلاف، وكذلك ظاهرة الغرف والدردشات ممكن أن يستنتج منها أن الإعلام وشبكات التواصل تساعد على انقسام روادها قطبين، وهذا الانقسام يسري إلى بقية جسد المجتمع.

وبالنتيجة ومع تزايد الفجوات السياسية والعرقية والدينية وما إلى ذلك، ويسبب الأزمات الموجودة، فالمجتمع معرض للانقسام المبكر نتيجة الفجوة الحاصلة بين القطبين على مواقع التواصل.

وطريقة حل المشكلة هي تضيق مساحة الفجوات الموجودة، فالحقضاء على الاحتقان السياسي والطائفي و... في المجتمع، وقبول الرأي الآخر ولاسيما لدى المسؤولين، لن يسمح حينها لشبكات التواصل بضرب عمق المجتمع الإيراني والتأثير عليه، فضلاً عن بسط ثقافة التسامح بين أفراد المجتمع، ولاسيما بين المسؤولين أيضاً، ثم قد تضعف أيضاً الأصوات والرؤى التي لا تتقبل أصوات التسامح والاعتدال.

المصادر:

1. Haidt, J. and Rose-Stockwell, T., 2019. The Dark Psychology Of Social Networks. [online] The Atlantic. Available at: <<https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2019/12/social-media-democracy/600763>>.</
2. Ivan B. Dylko. (Nov 2015). How Technology Encourages Political Selective Exposure, Communication Theory, DOI: 10.1111/comt.1208